

المؤسسات الإسلامية في أوروبا: الواقع والتحديات.

د. محمد ابجيط
أستاذ باحث بمختبر
الدراسات الإسلامية وقايا المستقبل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة/المغرب

تاريخ القبول: 2019/11/26

تاريخ الإرسال: 2019/11/14

تاريخ النشر: 2019/12/30

ملخص:

انصبّت هذه الدراسات حول تحديد بعض ملامح الوجود الإسلامي في أوروبا، في صيغته الحالية، وقد بينت فيها انتماءات المسلمين إلى هذه القارة، وأصنافهم، وبعض الإحصائيات المقدرّة لعددهم، في الوقت الحاضر والتوقعات المستقبلية، التي تتجه نحو الارتفاع، خاصة في بلدان غرب أوروبا في فرنسا، وبلجيكا وهولندا وسويسرا... كما استعرضت فيها أهم المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وأصنافها، وفروعها الممتدة داخل وخارج أوروبا، والتي استطاعت أن تنسج شبكة ضخمة من الخدمات المتنوعة في ميادين مختلفة: ثقافية علمية، اجتماعية دعوية...

وقد ختمت هذه الدراسة بالوقوف عند أهم التحديات التي تعرقل طريق العمل المؤسسي الإسلامي في أوروبا، وهي تحديات مختلفة، منها ما هو داخلي نابع من بنية المنظمات والجمعيات وتركيباتها، وعدم الانسجام في ما بينها، ومنها ما هو خارجي أت من السياسات الغربية تجاه المسلمين. ثم انتهت من هذا البحث مع استنتاج جمعت فيه أهم الاستنتاجات والخلاصات.

Abstract:

These studies focused on defining some features of the Islamic presence in Europe, in its current form, and showed the affiliations of Muslims to this continent, their classes, and some estimated statistics of their number, at present and the future expectations, which is on the rise, especially in Western European countries in France , Belgium, the Netherlands, Switzerland...

She also reviewed the most important Islamic institutions in Europe, their varieties, and their extended branches inside and outside Europe, which were able to weave a huge network of diverse services in different fields: cultural, scientific, social and da'wah.

This study concludes by examining the most important challenges that hinder the path of Islamic institutional work in Europe, which are various challenges, including the internal ones stemming from the structure and composition of organizations and associations, and the lack of harmony among them, and some that are external from Western policies towards Muslims.

Then I finished this research with a conclusion in which I gathered the most important conclusions.

مقدمة:

بعد طرد المسلمين من الأندلس، ونصب محاكم التفتيش لهم لمحو الوجود الإسلامي بصفة نهائية من أوروبا، جاءت الحرب العالمية الأولى والثانية في القرن الماضي، ففرضت على الأوروبيين أوضاعاً جديدة، وتحدياً كبيراً في إيجاد اليد العاملة التي ستقوم بإعادة البناء الاقتصادي الأوروبي الحديث، وبسبب الماضي الاستعماري الأوروبي للمسلمين، كانوا أبرز المرشحين للقيام بهذه المهمة، خاصة وأن سنين الاستعمار تركت آثاراً وخيمة في العالم الإسلامي، إذ بقيت البلاد الإسلامية هشة ضعيفة معزولة عن بعضها لاجل لها ولا قوة⁽¹⁾. وكان هذا العامل أساساً – بالإضافة إلى أسباب أخرى - في نشوء جاليات إسلامية ضخمة في أوروبا، أصبح وجودهم الآن في تلك البلدان بعد ثلاثة أجيال من الزمن يمثل مواطنة قارة لا وجود هجرة عابرة؛ بل أصبح هذا الوجود يمثل عنصراً أساسياً من عناصر الواقع الأوروبي المعاصر يؤثر ويتأثر ويفيد ويستفيد⁽²⁾. وإزاء هذا الوضع كان من الواجب على المسلمين مواصلة الإسهام الحضاري الفاعل، الذي يتجاوز الوضع الاستهلاكي/الهامشي إلى وضع ينتهي بهم إلى أن يكونوا في هذه المجتمعات عنصر نماء حضاري يسهمون في تقدمه وازدهاره.

الهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أنواع العمل المؤسساتي الإسلامي في أوروبا ومجالاته الأكثر أهمية وانتشاراً، ومُجمل التحديات التي تعرقل طريقه.
الإشكالية: إلى أي مدى يمكن أن يكون الوجود الإسلامي في أوروبا أكثر تنظيماً، يشتغل في أطار مؤسساتي محكم، ويتجاوز التحديات والمشاكل التي تعترض طريقه، وتضييق آفاقه؟
منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي إذ أنني عمدت إلى جمع المعطيات التاريخية عند الوجود الإسلامي في أوروبا، والمعطيات الحالية والإحصائيات من مضانها، ثم دراستها، وتفسيرها وتحليلها...

حدود الدراسة: انصبت هذه الدراسات حول تحديد بعض ملامح الوجود الإسلامي في أوروبا في صيغته الحالية، ونماذج من إسهاماته الحضارية في هذه المجتمعات من خلال مؤسساته المتعددة والمختلفة، وما يعرقل طريق هذه المؤسسات من التحديات والمشاكل.

خطة البحث: انتظم هذا البحث - بعد هذه المقدمة - في ثلاثة مباحث، أوردت فيها ما يلي:
المبحث الأول: خصصته لتقديم نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا، وبينت فيه انتماءات المسلمين إلى هذه القارة، وأصنافهم، وبعض الإحصائيات المقدرة لعدددهم، في الوقت الحاضر والتوقعات المستقبلية.

أما المبحث الثاني فقد استعرضت فيه أهم المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وأصنافها، وفروعها الممتدة داخل وخارج أوروبا.

وختمت هذه البحث بمبحث أخير استعرضت من خلاله أهم التحديات التي تعرقل طريق العمل المؤسساتي الإسلامي في أوروبا، وهي تحديات مختلفة، منها ما هو داخلي نابع من بنية المنظمات والجمعيات وتركيباتها، وعدم الانسجام في ما بينها، ومنها ما هو خارجي أت

من السياسات الغربية تجاه المسلمين. ثم أنهيت هذه البحث بخاتمة جمعت فيها أهم الخلاصات والاستنتاجات.

عرض:

المبحث الأول: نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا

تتباين كثافة السكان المسلمين في أوروبا من حيث أصولهم وانتماءاتهم لهذه القارة، فهناك النوع الأول من المسلمين من أبناء الشعوب الأوروبية، وهم يشكلون أكثرية مناطق ألبانيا، وكوسوفو وبلغاريا، ومقدونيا واليوستنة، وبعض المناطق الروسية في شمال القوقاز، ومنطقة نهر الفولغا التي يسيطر عليها المسلمون، بالإضافة إلى أقليات متناثرة من أبناء الشعوب الأوروبية الذين اعتنقوا الإسلام، والذين تعتبر أوروبا بالنسبة لهم وطنهم الأصلي⁽³⁾.

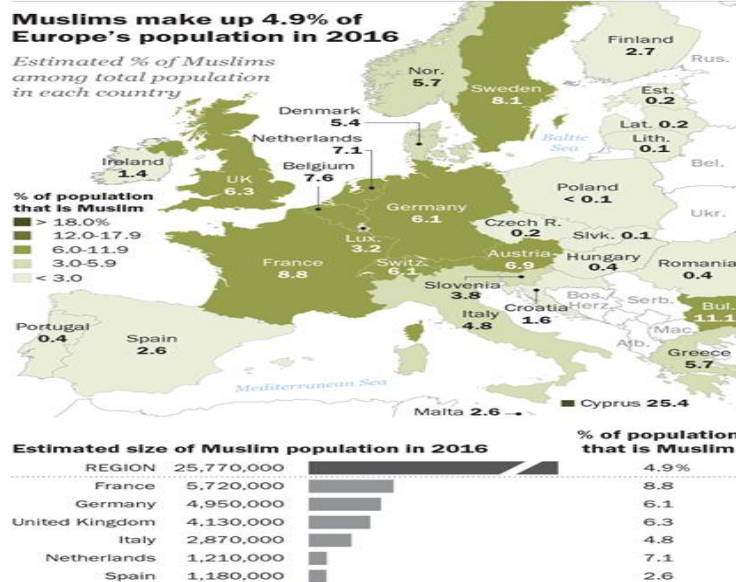
أما النوع الثاني من المسلمين فهم من أبناء البلاد الإسلامية المستقرين في أوروبا بصورة دائمة. وهم الذين هاجروا إليها لأسباب مختلفة كان أبرزها ارتباط أوروبا بالماضي الاستعماري للمسلمين، إذ أن أوروبا حتى تتجاوز أزمته في اليد العاملة، وتلبي طلبات سوق الشغل لديها أدارت وجهها مرة أخرى لدار الإسلام لتجلب منها لا المواد الأولية فقط بل اليد العاملة كذلك⁽⁴⁾. ومن ثم عاد المسلمون إلى هذه البلدان الأوروبية مهاجرون باحثون عن لقمة العيش، بعد أن كانوا في مرحلة سابقة غزاة فاتحون، وحصل أكثرهم على جنسية البلد الأوروبي الذي يعيش فيه، فأصبح هذا البلد وطنه الثاني وهو لا يزال يحن إلى وطنه الأول، أما أولادهم فهم جميعاً أوروبيو الجنسية⁽⁵⁾.

وهناك نوع ثالث من المهاجرين من البلاد الإسلامية ممن لم يحصلوا على الجنسية الأوروبية، وهؤلاء قد تكون إقامتهم دائمة أو مؤقتة، وعدد هذه النوع قليل مقارنة مع النوعين الأول والثاني، ورغم هذه القلة فإن معدلات الهجرة إلى البلدان الأوروبية ما زالت متزايدة، ولولا الهجرة المتدفقة إلى هذه البلدان الأوروبية من طرف المسلمين وغيرهم، لتوقفت أوروبا عن الوجود بعد سنوات قليلة فقط. فعلماء السكان أو الديمغرافيا يؤكدون أن أوروبا بمعدلات الخصب لدى سكانها اليوم تحتاج فقط إلى سنوات قليلة لتتوقف عن الوجود بشكلها الحالي، وبالرغم من ذلك فإن عدد سكان أوروبا ليس متناقصاً بل متزايداً⁽⁶⁾.

وتتباين نسبة المسلمين في توزيعها بين البلدان الأوروبية الشرقية والغربية، فبسبب تشكيل المسلمين أغلبية في بعض البلدان الأوروبية الشرقية (تركيا، أذربيجان، ألبانيا، وكوسوفو واليوستنة والهرسك، وبلغاريا، ومقدونيا..) تكون هذه المنطقة الجغرافية، أكثر

احتضاناً للوجود الإسلامي من الجهة الغربية التي قد تكون فرنسا فيها أول البلدان الأوروبية استقطاباً للمسلمين، حسب ما نشره المركز الأمريكي بيو للدراسات سنة 2016م.

إذ تشير أرقامه الإحصائية هذه أن عدد المسلمين في فرنسا يتراوح ما بين 8 و 9%، وبعدها بلجيكا وهولندا بنسبة تتراوح ما



Note: Europe is defined here as the 28 nations of the EU plus Norway and Switzerland. "Estimated size of Muslim population in 2016" column lists only countries with at least 1 million Muslims. Estimates do not include those asylum seekers who are not expected to gain legal status to remain in Europe, including roughly 320,000 Muslims in Germany and 140,000 Muslims in France. Source: Pew Research Center estimates. See methodology for details. "Europe's Growing Muslim Population" PEW RESEARCH CENTER

بين 6 و 7 %، ثم سويسرا بنسبة تتراوح ما بين: 5 و 6 % والنمسا بنسبة 5 أو 6 % وألمانيا بنسبة 5 و 6 % (7).

وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة السكان المسلمين في فرنسا تحت سن العشرين في المدن الكبيرة، مثل باريس، ونيس، ومرسيليا تبلغ 30 % علماً أن تلك النسبة يتوقع أن ترتفع إلى 45 % بحلول العام: 2027م، ما يعني أن خمس سكان فرنسا خلال 39 سنة فقط سيكونون من المسلمين (8).

أما في هولاندا وبلجيكا فإن 50% من المواليد الجدد هم من المسلمين، وهذا يعني أن نصف سكان هذين البلدين سيكونون من المسلمين خلال السنوات القليلة المقبلة. وقد أفادت حكومة الاتحاد الأوروبي أن ثلث المواليد في أوروبا سيكونون من المسلمين بحلول العام: 2025م. وكانت الحكومة الألمانية هي الأولى في التحدث عن هذا الخطر علناً (وهي التي استقبلت مليون نازح سوري بين عامي: (1915-1916) حيث أفادت رسمياً أن الهبوط الحاد في معدلات النمو السكاني في ألمانيا لا يمكن وقفه الآن بوصوله إلى مرحلة اللاعودة، وبأن ألمانيا ستصبح دولة مسلمة بحلول العام: 2050 (9).

المبحث الثاني: المؤسسات الإسلامية في أوروبا.
تتباين وثيرة المؤسسات الإسلامية في أوروبا من حيث العطاء والتأطير، ومن حيث التركيبة والتكوين، وسأتحدث عن أهم هذه المؤسسات وأصنافها وفق التقسيم الآتي:
المطلب الأول: مؤسسات في إطار الاتحادات على مستوى القارة الأوروبية.

يعد هذا النوع من المؤسسات أكثر المؤسسات تأثيراً في المجال الاجتماعي والتربوي والعلمي لما لها من روابط وفروع تشتغل في ميادين مختلفة، مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا الذي تأسست نواته الأولى في شهر مارس سنة: 1983م، وخرج من رحمها في ما بعد الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا (FMNF) والاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية (DITIB) وغيرها من الاتحادات والفيدراليات (10).

وقد استمر حجم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا في الازدياد ليصبح وخلال عقدين من الزمن التنظيم الإسلامي الأكثر ثقلًا في أوروبا، ويتمتع الاتحاد اليوم بقوة تنظيمية كبيرة تجعله محطة أنظار الجماعات الإسلامية المنافسة؛ حيث يحضى بإمكانيات مالية مدهشة مكنته من نسج شبكة ضخمة من الخدمات الاجتماعية والدينية في أوروبا (11). من هذه الخدمات الاجتماعية والهيئات المشرفة عليها ما يلي:

الفرع الأول: اتحاد الطلبة المسلمين في فرنسا.
يعمل هذا الاتحاد على الدفاع عن مصالح الطلاب المسلمين القادمين إلى فرنسا من جميع أقطار العالم الإسلامي ويسهر على تقديم الرعاية لهم، كتوفير السكن الجامعي في حرم الجامعات وتوزيع المواد الغذائية بثمان زهيد... يقول صاحب كتاب فرنسا التي رأيت: " وقد شاهدت أيام كنت طالباً في (BORDAUX) أن هذا الاتحاد كان نشطاً جداً، وكان يتولى توفير الغرف الجامعية للطلاب، ويضغط على المؤسسات الفرنسية المسؤولة عن السكن الجامعي لحصول الطلبة المسلمين الجدد على غرف وعلى قاعات للصلاة في الحرم الجامعي، كما أن أعضاءه ينشطون كثيراً في شهر رمضان لتنظيم إفطار جماعي للطلاب وإقامة صلاة التراويح، وبالجملة فإنهم يقومون بجهد قيم وممتاز على الأرض، ويخففون عن الطلاب

الشباب الجدد الكثير من متاعب الغربية، ولولاهم لضاقت فرنسا بكثير من الطلاب المسلمين ولا تحرف الكثير منهم عن أخلاق الدين (12).
الفرع الثاني: هيئة الإغاثة الإسلامية.

تأسست هذه الهيئة من طرف الطلاب المسلمين في جامعة برمنجهام (Birmingham) عام 1984م الذين دفعتهم المجاعة في القرن الإفريقي إلى تأسيس منظمة الإغاثة الإسلامية، ثم طوروا عملهم الخيري عبر خطوات ومراحل، استطاعوا جمع المساعدات في بدايتها لمواجهة المجاعة في أفريقيا، وإحداث مشاريع الاستثمار، وصندوق الزكاة لتمكين الجهات المانحة من دفع الزكاة السنوية لمنظمة الإغاثة وفقاً للمبادئ الإسلامية. ونظراً للجهود التي بذلها هؤلاء الطلاب في العمل الخيري الإغاثي، خطة الهيئة خطوات مهمة في إثبات جدارتها وإحراز ثقة المؤسسات العالمية بها، ومن هذه الإحرازات:

- أنه تم تسجيل الإغاثة الإسلامية سنة: 1989م تحت قانون الشركات وكذلك لدى مفوضية العمل الخيري في المملكة المتحدة.

- عُدت الإغاثة الإسلامية سنة 1994م أول منظمة إسلامية غير حكومية تحصل على تمويل من الحكومة البريطانية، حيث تلقت 180,000 استرليني لتمويل مركز التدريب المجتمعي في شمال كردفان بالسودان.

- وقعت الهيئة إطار الشراكة مع المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية سنة: 2003م وعد ذلك إقراراً بقدرة الإغاثة الإسلامية عبر العالم على تقديم المساعدات على مستوى عالٍ.

- وقعت الهيئة سنة 2006م، على اتفاقية برنامج الشراكة مع وزارة التنمية الدولية البريطانية مما يعد إقراراً بقدرة المنظمة على إنجاز الأهداف الإنمائية للألفية.

- تم تصنيف المنظمة سنة: 2009م في مؤشر الـ 250 للأعمال الخيرية في المملكة المتحدة، مما يعكس جهود الموظفين والمتطوعين الكبيرة في السنوات الأخير (13).
الفرع الثالث: اتحاد المعاهد الأوروبية للعلوم الإسلامية والإنسانية.

بعد افتتاح المعاهد الإسلامية الأولى في شاتوشينون في فرنسا (1990م) وفي بريطانيا (2000م) وفي باريس (2007م) تم التفكير بعدها في إنشاء اتحاد لهذه المعاهد كمؤسسة جامعة مختصة في مجالات التعليم والتكوين في العلوم الإسلامية والإنسانية. ومن أدوار هذه المعاهد التعليمية في المجتمع الإسلامي والأوروبي ما يلي:

- تكوين أئمة ومربين يجمعون بين تكوين شرعي عميق ومعرفة بواقع المجتمعات الأوروبية.

- تأهيل مربين ملمين بالثقافة والمعرفة الإسلامية، وبالتالي متقنين اللغة العربية، وفي نفس الوقت يجيدون الكلام والكتابة بواحدة من اللغات الأوروبية على الأقل.

- تنظيم دورات تدريبية للمشتغلين بالوعظ الراغبين في تعزيز معارفهم في الشريعة الإسلامية لأجل تحسين أدائهم ومهاراتهم.

- تنظيم مؤتمرات مستديرة ومؤتمرات تتناول الإسلام في الوسط الأوروبي، وذلك بهدف تقديم معلومات صحيحة عن الإسلام للأوروبيين.

- نشر الدراسات والبحوث الإسلامية ذات الصلة بوجود المسلمين في أوروبا.

- التعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية المماثلة سواء كانت في أوروبا أو في

العالم الإسلامي.

- إقامة صلات مع العلماء والباحثين الذين لهم اهتمام بقضايا الجالية الإسلامية لخدمة المعرفة الإنسانية والإسهام في تنمية واغناء التراث الثقافي للبشرية (14).

الفرع الرابع: المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.
أسس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في إطار اتحاد المنظمات الإسلامية، وترأسه الدكتور يوسف القرضاوي، الذي يقول عن تقلده لهذا المهمة وعن وظيفة المجلس: "المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الذي شرفني الإخوة المؤسسون والأعضاء برئاسته. ووظيفته الأساسية هي تفتي الأقليات المسلمة في أوروبا وترشيدها والإجابة عن تساؤلاتها، والعمل على إيجاد حلول لمشكلاتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية وقواعدها" (15).

وتحدث عن بدايات تأسيس المجلس بداية التسعينيات التي أشرف عليها الاتحاد فقال: "ومنذ عشر سنوات - يقصد في بداية التسعينيات - عقدت ندوتان في فرنسا، نظمها اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ودعا إليها عدداً من العلماء المهتمين بالأقليات الإسلامية ومشكلاتهم الفقهية والعلمية. وكان موضوع الندوتين محدداً في هذه المشكلات التي تواجه الأقليات التي تعيش في الغرب بصفة عامة...وقد صدر عن هذه الندوة عدد من الفتاوى والقرارات المهمة، بعد أن نوقشت مناقشة مستفيضة. وإن كان من المؤسف أنها فيما يبدو لم تنتشر حتى اليوم. وهو ما بعث أيضاً المهتمين بالشؤون الإسلامية في تلك البلاد، مثل: اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للدعوة إلى إنشاء مجلس أوروبي للإفتاء والبحوث تكون مهمته البحث والعناية بفقهاء الأقليات وما تعانیه من مشكلات تحتاج إلى حلول في ضوء الشريعة الإسلامية، ومن خلال فقه إسلامي معاصر يراعي الزمان والمكان والحال (16).
المطلب الثاني: مؤسسات قائمة في إطار التعاون والشراكة مع البلدان الأصلية.

من مؤسسات العمل الاجتماعي في أوروبا تلك التي أنشأت في إطار التعاون والشراكة بين البلدان الأصلية والدول المستقبلية، ومن أنواع هذا الصنف تلك الدروس المؤسساتية التي أحدثتها فرنسا لصالح أبناء الجالية المسلمة لأجل تعلم اللغة العربية والثقافة الأصلية، فقد وقعت عدة بلدان مغربية، اتفاقية مع فرنسا لتعليم اللغة العربية في إطار تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية (ELCO) (17).

وقد نُشر نص الاتفاق هذا في الجريدة الرسمية المغربية عدد 6090 الصادرة بتاريخ 24 ذو القعدة 1433 (11 أكتوبر 2012) الذي تضمن أربعة أبواب تفصيلية لمشروع الاتفاق، وقد استهدف تلاميذ التعليم الابتدائي، والتعليم الثانوي التقني والمهني، الذين بإمكانهم اختيار اللغة العربية كلغة أولى، ثانية أو ثالثة في حصص صباحية أو مسائية ضمن برنامج مندمج مع التوقيت الرسمي المحدد للبرامج الفرنسية (18).

كما يفصل نص الاتفاق أيضاً في طريقة تعيين المدرسين في المدارس الفرنسية، وكيف توفر الحكومة الفرنسية نفس الحماية التي توفرها للمدرسين الفرنسيين، كما تؤمن لهم توفير التكوين المستمر والمراقبة الإدارية، والمشاركة -في حدود الإمكان- في ندوات دراسية وتدريبية ولقاءات تربوية منظمة لفائدتهم (19).

المطلب الثالث: مؤسسات تمثيلية للمسلمين أمام السلطات الغربية لتنظيم شؤونهم.

مع تزايد عدد المسلمين في أوروبا، وتوسيع دائرة انتماءاتهم السياسية والثقافية والطائفية، بدأ يطرح مشكل التمثيل والتمويل لنشاطات هاته الجاليات من طرف السلطات الرسمية، وهو الأمر الذي يستعصى على المسلمين تحقيقه في البلدان الأوروبية، نظراً لتعدد توجهاتهم وانتماءاتهم الجغرافية والفكرية. وتستغل السلطات الغربية هذا الوضع فلا تبادر بالاعتراف وإيجاد الأطارات القانونية لهذه الجاليات إلا إذا تعلق الأمر بحماية مصالحها (مثل: قضية الإرهاب، أو التمويل الخارجي الذي يُكون ذهنيات متطرفة...) وحتى إن بادرت لهذا الأمر فإن هذه المجالس تكون على مقاسها، وتركبتها - كما سيأتي ذلك في المبحث الأخير- ومن هذه الهيئات التمثيلية للمسلمين التي أحدثتها بعض البلدان الأوروبية ما يلي:

الفرع الأول: المجلس الفرنسي للديانة الفرنسية.

يعد هذا المجلس أكبر مؤسسة رسمية إسلامية في فرنسا، يتكون من المنظمات والجمعيات الإسلامية والمساجد المعترف بها قانونياً في فرنسا، ومن بين هذه الجمعيات: اتحاد المنظمات الإسلامية (uoif) المحسوب على تيار الإخوان المسلمين، والاتحادية الفرنسية للجمعيات الإسلامية الإفريقية، المحسوبة على المسلمين الأفارقة، ومسجد باريس الممول من طرف الجزائر، وتجمع مسلمي فرنسا (rmf) المدعوم من المغرب، وجمعيات تركية محسوبة على الإسلام التركي، إضافة إلى جمعيات إسلامية من جزر المحيط الهندي التابعة لوزارة ما وراء البحار الفرنسية مثل جزيرة مايوت (ayotte) ذات الأغلبية المسلمة⁽²⁰⁾.

ومن أدوار هذا المجلس ومهامه: أنه يضطلع بتسيير شؤون الإسلام العامة بالتعاون مع السلطة الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بإدارة المساجد، وقاعات الصلاة، وبتكوين أئمة ذوي التوجه العلماني الليبرالي، كما يهتم المجلس - نظرياً - بتسيير المقابر المسلمة ومساعدة المسلمين في دفن موتاهم في مقابر خاصة بهم⁽²¹⁾. كما يسير المجلس كل ما يتعلق بتجارة المواد الغذائية الحلال، ويرعى المسالخ التي تذبح الحيوان على الطريقة الإسلامية. وللمجلس دور كبير في اكتتاب بعض المحسنين لتعليم السجناء المسلمين في السجون الفرنسية، ولمساعدة المرضى في المستشفيات، وتلقي الموتى عند الإحتضار... وهؤلاء المكتتبون لا يحصلون عادة على أي إجراء أو راتب وإنما يقومون بهذا تطوعاً⁽²²⁾.

الفرع الثاني: مؤسسة الأعمال لصالح الإسلام FONDATION POUR LES MUVRES DE ISLAM(FOIF)

هي مؤسسة أنشأتها فرنسا في مايو سنة 2005م، بهدف تمويل نشاطات الإسلام في فرنسا بشكل شفاف، ويتجه هذا التمويل أساساً إلى بناء المساجد وصيانتها، وإلى تكوين أئمة علمانيين على الطراز الفرنسي. ويقوم مبدأ مؤسسة (FOIF) على تجميع المحصولات المالية من قروض وهبات يقوم بها فاعلو الخير، ووضعها في حساب للمؤسسة، لتستخدم في تسيير الشؤون الخاصة بدين الإسلام. ورغم هذه الإجراءات فقد ظلت مؤسسة (FOIF) مينة طيلة عشر سنوات، بسبب الخلافات التي تسود بين الجمعيات الإسلامية المكونة للمؤسسة، إلى أن حصلت أحداث مقتلته الجريدة المسيئة "شارلي أبودو" مطلع يناير 2015م، والتي مات فيها صحفيون كانوا يرسمون كاريكاتورات مستهزئة بالرسول الله × حينها صرح الوزير الأول الفرنسي "مانويل فالز" بأنه من اللازم حظر تمويل الإسلام الفرنسي على بعض الدول الأجنبية. بعد ذلك بأشهر كتب الوزير الأول مقالاً في صحيفة تسمى (JDD) دعا فيه إلى تأسيس ميثاق جديد مع الديانة الثانية في فرنسا، يتم هذا الميثاق عبر إنشاء مؤسسة من أجل

إسلام فرنسي، ثم بدأت الدولة ممثلة في وزارة الداخلية في إنشاء المؤسسة الجديدة، وقد توسعت أهدافها من تسيير المساجد، وتنظيم بنائها، إلى تمويل بعض الرسائل والأطروحات الجامعية ذات الصلة بالإسلام، وكذا تنظيم عمليات ذبح الأضاحي كل عام، في المجازر المنتشرة على التراب الفرنسي⁽²³⁾.

الفرع الثالث: المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا.

هو مؤسسة تمثيلية لمسلمي ألمانيا، تضم منظمات إسلامية متعددة، يرأسها الآن السيد عبد الصمد اليزيدي المغربي الأصل، ومن خلال اطلاعي على الموقع الإلكتروني للمجلس⁽²⁴⁾. والحوار الذي دار بيني وبين السيد اليزيدي مباشرة حول طبيعة المجلس، وأدواره، واهتماماته... فإن المجلس يشتغل على أمور أساسية حددها في: تمثيلية المسلمين أمام السلطات والإعلام والرأي العام. والتأطير الديني للمسلمين في القضايا المستجدة في ألمانيا، وفي الأمور التي تحتاج إلى أجوبة علمية مؤسساتية عبر مجلس خاص للعلماء. ثم كذلك التنسيق بين المساجد ومختلف المؤسسات، ومحاولة توحيد كلمة المسلمين.

ومع هذه القضايا الأساسية يشتغل المجلس كذلك في بعض المجالات الاجتماعية الأخرى للمسلمين، مثل الإشراف على تدريس مادة الدين في المدارس، إذ أن الدستور الألماني يمنح الأشراف على مثل هذه الأمور للدولة وبشراكتها مع هذه المجالس الدينية التمثيلية.

كما أن للمجلس محاولات لتأسيس مراكز تقديم الخدمات الاجتماعية، بعضها موجود الآن (مثل روض الأطفال، ومركز الرحمة الموجود في فرانكفورت الذي يهتم بالمرأة والفتيات والأسرة، وبالخصوص النساء المعنفات، والمؤسسات التي تهتم بمحاربة التطرف، والعناية بالسجناء بتأطير روعي لهم، ومرافقة المرضى من خلال مؤطرين مكونين..) وبعضها ما زال في طور البناء (مثل: دور الشباب ودور العجزة وبناء المستشفيات، ومدارس خاصة) فهذه الأمور ما زالت في بداياتها الأولى، وفي طور البناء⁽²⁵⁾.

المطلب الرابع: مؤسسات تابعة للبلدان الأصلية للمهاجرين.

فكل بلد إسلامي له رعاياه داخل البلدان الأوروبية إلا ويحاول أن يحدث بعض الإطارات التي تخدم مصالح جاليته كما يريد، لتبقى تحت رعايته وتوجيهاته، حتى وإن وجدت خارج أوطانها الإسلامية، لذلك نجد في أوروبا جمعيات للمغاربة والجزائريين والأفارقة، والأتراك... ومن المؤسسات المغربية المحدثّة في هذا المجال: نجد مؤسسة الحسن الثاني للجالية المغربية المقيمين بالخارج. ومن الأهداف المسطرة للمؤسسة كما جاء في الموقع الرسمي للمؤسسة: "ضمان استمرار العلاقات الأساسية التي تربطهم - أي الجالية المغربية المقيمة بالخارج- بوطنهم، وإلى مساعدتهم على تذليل الصعوبات التي تعترضهم بسبب اغترابهم، و يتمحور العمل الذي تقوم به المؤسسة حول مجموعة من البرامج تشمل العديد من الميادين الثقافية، القانونية، الاقتصادية والاجتماعية وتعبأ أكثر من 700 شخصا منهم 600 بالخارج⁽²⁶⁾.

المطلب الخامس: مؤسسات مستقلة.

هي مؤسسات كثيرة ومتنوعة تشتغل في ميادين مختلفة (علمية وتربوية، وقانونية واجتماعية...) فهناك المؤسسات التعليمية الخاصة المستقلة، التي أنشأت لغرض مواجهة التحديات التي يعيشها أبناء المسلمين في المؤسسات التعليمية الرسمية، سواء في قضية الحجاب أو في القضايا التي تطرح في بعض المقررات الدراسية التي تتنافى والعقيدة أو القيم

الإسلامية، وكانت هذه المؤسسات الخاصة والمستقلة بديلاً لهؤلاء التلاميذ، تُدرّس فيها كل المواد الأدبية والعلمية المقررة في المدارس الرسمية في أوروبا، وفي الوقت نفسه تحفظ للنشأ هويتها وثقافتها الدينية بدروس اللغة العربية والتربية الإسلامية وبعض آيات القرآن الكريم. فقد شيدت أول مؤسسة من هذا النوع في فرنسا سنة: 2001م ثم في سنة 2003م شيدت ثاني مؤسسة. وحتى سنة 2013م كانت هناك حوالي عشرون مؤسسة من هذا النوع تضم جميع الأقسام الأساسية والإعدادية والثانوية. كما فكروا أيضاً في إنشاء المؤسسات الأخرى الحرة التي تستقبل جميع الفئات العمرية (27).

المبحث الرابع: تحديات تعرقل مسار العمل المؤسساتي في أوروبا.
هناك تحديات كثيرة تعرقل طريق المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وهي تحديات مختلفة، منها ما هو نابع من بنية الجمعيات القائمة بهذا الدور وتركيباتها، وعدم الانسجام في ما بينها، ومنها ما هو خارجي أت من السياسات الغربية تجاه المسلمين، ويمكن إجمال الحديث عن هذين المشكلين في الآتي:
المطلب الأول: التحديات الداخلية.

يكاد لا يخلوا أي لون من ألوان المؤسسات التي سبقت الإشارة إليها من مشاكل وتحديات داخلية تهدد تكوينها، وتحولها في كثير من الأحيان إلى إطارات فارغة لا طائل من ورائها، وأجمل أهم هذه التحديات في الآتي:

1. طبيعة المؤسسات التمثيلية المكونة من عدة جمعيات إسلامية متشاكسة.

إن طبيعة المؤسسات التمثيلية التي أحدثتها السلطات الغربية لصالح المسلمين مكونة من عدة جمعيات إسلامية متشاكسة أصلاً فيما بينها، فمثلاً "المجلس الفرنسي للديانة الفرنسية" مكون من: "الفيدالية الوطنية لمسلمي فرنسا" (FNMF) المحسوبة على المغرب، ومسجد باريس الكبير، وجمعياته المتفرعة منه، والمحسوبة كلها على الجزائر و"اتحاد المنظمات الإسلامية+ المحسوب على الإخوان، إضافة إلى "مجلس الديانة الإسلامية" (CFCM) الذي أسسته الدولة الفرنسية ليتكلم رسمياً باسم المسلمين في فرنسا، لذلك يسود الاضطراب داخل هذا المجلس في توحيد الرؤى، ويكون الإخفاق دائماً في الاتفاق والخروج بقرارات تخدم مصالح المسلمين في الغرب. يقول صاحب كتاب "فرنسا التي رأيت+:" وبالجملة، فقد مُني هذا المجلس بفضل ذريع في تحقيق مهامه المنوطة به، ولم يستطع أعضاؤه من جمعيات ومساجد ومنظمات إسلامية الاتفاق في ما بينهم على الطريقة المثلى لتسيير عمله والدفاع عن مصالح المسلمين، وتوحيد كلمتهم؛ وكان السبب الرئيس لهذا الفشل هو ذلك الصراع المحتدم والتنافس السخيف بين أعضائه وخصوصاً بين المغاربة والجزائريين؛ وذلك بحكم الصراع الجيو - سياسي التاريخي بين هذين البلدين+ (28).

2. كفاءة الأشخاص المسيرين للمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

من الملاحظات المرصودة من طرف الباحثين حول كفاءة الأشخاص المسيرين للمؤسسات أن هناك من يحتكر مسؤولية تدبير هذه المؤسسات لعقود، مما يخلف جواً من التنشج والاحتقان يتحول أحياناً إلى صراع مفتوح بين فصائل وتيارات مذهبية أو عقديّة أو عشائرية أو قطرية... والملاحظ أيضاً أن غالبية المسؤولين بالمساجد ينتمون إلى الجيل الأول والثاني للمهاجرين، ولهم من الغيرة على الإسلام الشيء الكثير لكن بضاعتهم في فن

التسيير والتدبير والثقافة القانونية والسياسية ضعيفة. البعض منهم لا يجيد حتى لغة البلد الذي يعيش فيه مما يجعل المسجد عرضة لفتن واضطرابات تبعده عن الدور المنوط به⁽²⁹⁾.
المطلب الثاني: التحديات الخارجية

المقصود بالتحديات الخارجية تلك التحديات التي تأتي المسلمين من السياسات الغربية، نتيجة خوفهم من الإسلام، وقد زاد هذا الخوف تجذراً واستحكاماً في نفوسهم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي نتج عنها مضايقات للمسلمين بطرق مختلفة، وسن الكثير من القوانين والتشريعات التي تؤثر على نشاطاتهم ومؤسساتهم المختلفة، يقول الدكتور أحمد جاب الله: "ثمة مضايقات تمثلت في إساءات لفظية، في رسائل تهديد وصلت إلى أفراد ومؤسسات إسلامية، في كتابات مناهضة على جذران المؤسسات الإسلامية ... ثم تمثلت بعد ذلك في وضع بعض السياسات وبعض القوانين المتعلقة بمسألة الإرهاب، والتي كان من ورائها نوع من التضييق خاصة على بعض المؤسسات الخيرية، فأصبح الإسهام المالي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عليه تضييق شديد، وتقريباً انقطع هذا الدعم سواء من المؤسسات الشعبية أو الرسمية"⁽³⁰⁾.

وقال الدكتور ياسين غضبان، المشرف على المركز الإسلامي بمدينة كاستيون (Castellón) الإسبانية في حوار خاص: "فيما يخص تفاعل المسلمين المقيمين في الدول غير الإسلامية مع قضايا الأمة، فليس لديهم سوى الاحتجاج والدعاء، حيث منعهم الحكومات الغربية من تقديم المساعدات المالية، وأغلقت الكثير من مؤسساتهم التي كانت تدعم هذه القضايا، بل وقامت بملاحقة القائمين بجمع التبرعات المالية لمساعدة المتضررين من أبناء الشعب الفلسطيني"⁽³¹⁾.

وأما الخوف الدائم من الإسلام والمسلمين لانتوانى السلطات الغربية في اتهام المؤسسات الخيرية بالإرهاب، ومصادرة أموالها، وتجميد أرصدها، كما فعلت مع بنك التقوى.

خاتمة:

بعد إتمام هذا البحث بحمد الله تعالى، وفضله، توصل الباحث من خلاله إلى الحقائق والناتج الآتية:

1. أن الوجود الإسلامي في أوروبا، ليس وليد لحظة، أو يمثل صنفاً واحداً من المهاجرين المستوطنين كما قد يفهم البعض، وإنما يمتد لقرون عديدة، استطاع من خلالها أن يبصم بصمته الحضارية على هذا البساط من الأرض، ويقيم فيها مراكز ومؤسسات، عانت من المحو والتهميش خلال هذه القرون.
2. أن الوجود الإسلامي في أوروبا وتزايد الملفات كما تكشف الأرقام الإحصائية، أصبح يهدد كيان الأجناس المنطرفة في أوروبا، ويقلق راحتهم، لذلك كان لزاماً على المسلمين أن يأخذوا الحيطة والحذر، وأن يكونوا على وعي مما يحاك ويدبر في شأنهم من طرف هؤلاء.
3. أن مؤسسات العمل الاجتماعي في أوروبا قطعت أشواطاً مهمة في تلبية حاجات المسلمين في هذه البلدان وتقديم خدمات اجتماعية لشرائح مهمة من المجتمع الإسلامي في أوروبا.
4. أن المصالح الضيقة التي تسعى لها بعض البلدان الإسلامية في أوروبا فوتت على المسلمين مصالحاً جمة، ولولاها، لما عاش المسلمون تحديات كثيرة، ولما تراجعت المؤسسات الإسلامية في أوروبا عن أدائها المنشود.

- 1 أنظر: علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1426هـ، ج1، ص: 2
- 2 المسلم مواطن في أوروبا فيصل مولوي، من إصدارات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين،- لجنة التأليف والترجمة، ص: 7
- 3 أنظر: فيصل مولوي، المسلم مواطن في أوروبا، من إصدارات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين،- لجنة التأليف والترجمة، ص: 7، يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، دار الفارابي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 2017م، ص: 38.
- 4 يوسف القرضاوي، الأقليات المسلمة، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول، ص: 11، جمادى الآخرة، 1422هـ الموافق/2001م، ص: 79/78.
- 5 علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، ج1، ص: 79/78، عبد الوهاب الأفندي، الانخراط السياسي لمسلمي أوروبا والغرب: الفرص والتحديات، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد: 11/10، ص: 472 جمادى الأولى: 1428هـ
- 6 فيصل مولوي، المسلم مواطن في أوروبا، ص: 7.
- 7 يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، ص: 41
- 8 أنظر موقع مركز بيو للدراسات، على الرابط الآتي: https://www.pewforum.org/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/pf_11-29-17_muslims-update-20/
- 9 يوسف مرتضى، المسلمون في روسيا، الموروث وتحديات المستقبل، ص: 42.
- 10 نفسه، ص: 43
- 11 أنظر: محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، المركز الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017م، ص: 383 وما بعدها.
- 12 أنظر: سمير أمغار، الإخوان المسلمون في أوروبا، ترجمة دينا محمد، مكتبة الإسكندرية، طبعة: 2012م، ص: 5
- 13 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 382
- 14 أنظر: موقع الإغاثة الإسلامية عبر العالم على الرابط: <https://islamic-relief.me/about-us/hstory-of-ir/>
- 15 أنظر: اتحاد المعاهد الأوروبية للعلوم الإسلامية والإنسانية، على الموقع الرسمي للمعهد على الرابط الآتي: <https://uiesih.wordpress.com/>
- 16 الأقليات المسلمة، يوسف القرضاوي، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول: لجمادى الآخرة، 1422هـ الموافق/2001م ص: 7
- 17 نفسه، ص: 5.
- 18 أنظر: الاتفاقية على الرابط الآتي: enseignement langue et culture
- 19 الجريدة الرسمية المغربية عدد 6090 الصادرة بتاريخ 24 ذو القعدة 1433 (11 أكتوبر 2012) الظهير الشريف رقم 1.90.208 الصادر في فاتح رمضان 1432 (2 أغسطس 2011) بنشر الاتفاق الموقع بباريس في 8 صفر 1404 (14 نوفمبر 1983) بين المملكة المغربية والجمهورية الفرنسية المتعلق بالتعاون في ميدان التعليم لصالح التلامذة المغربية المقيمين بفرنسا، الباب الأول، الفصل الرابع.
- 20 السابق، الباب الأول، الفصل الخامس وما بعده.
- 21 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 362
- 22 لكنه يصطدم بصعوبات جمة في هذا المجال نظراً لتصلب عمد البلديات المتحكمين في تسيير المقابر البلدية والذين غالباً ما يرفضون إعطاء مساحات خاصة لدفن موتى المسلمين.
- 23 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 62.63

- 23 السابق، ص: 393 وما بعدها.
- 24 أنظر موقع المجلس على الرابط الآتي: <http://www.zentralrat.de/>
- 25 معلومات استقيتها من السيد عبد الصمد اليزيدي مباشرة عبر الحوار الذي دار بيني وبينه في يوليو من السنة الجارية في مدينة الناظور بالمغرب.
- 26 أنظر: موقع مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين في الخارج: <http://www.fh2mre.ma/ar/la-fondation/la-fondation-en-bref.html>
- 27 أنظر: محمود عوض، المؤسسات التعليمية في الغرب، قناة إقرأ الفضائية، برنامج المسلمون في الغرب، مقدم الحلقة، صلاح القادري.
- 28 محمد عبد الله المرواني، فرنسا التي رأيت، ص: 363.
- 29 يوسف نويوار، واقع وآفاق تدبير الإسلام والمساجد والجمعيات الدينية الإسلامية بفرنسا، موقع مجلس الجالية المغربية بالخارج على الرابط الآتي: <https://www.ccme.org.ma/ar/maj/37787>
- 30 أحمد جاب الله، مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث سبتمبر، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: 10.09.2003.
- 31 ياسين الغضبان، حوار بعنوان: مسلمو الغرب يتفريطهم ليمثلونا للإسلام بشكل جيد وأوروبا تتردد عن النصرانية، تاريخ الحوار، 1-2-1429 هـ، موقع المسلم، على الرابط الآتي: <http://almoslim.net/node/86818>